صَاعقةُ الضِيَائيّةِ عَلى رُؤوسِ (أَدعياءِ السلفيّةِ)!

إِنَّ ابْنَ بَجْدَتِهَاْ أَطَلَّ بِبَـــاْرِقٍ		أَرْدَىْ بِـهِ عُنقَ الكِلاَبِ الْمُتْرَفَـــهْ
فَتَسَاْقَطُوا رِمَماً بِغَيْرِ كَرَامَـــةٍ		وَغَـدَوا مَزَارَاً لِلْقُلوبِ الْمُسْرِفَـــهْ
قُلْ (لِلْهِلاَلِيّ) الْمُهِلّ بِسِرْقَـــةٍ		قَدْ صِـرْتَ مِيْقَاتَـاً لِعَارِ الأَرْغِفَـــهْ
هَذَا (عَلِيٌّ) قَدْ تَقَفَّى خَطْوَكُـــمْ		(مَشْهُورُ) أَسْتَاذٌ بِحَمْـلِ الْمَغْرَفَـــهْ
يَتَرَمَّمُونَ عَلَى مَزَابِلِ ذِلّـــَـةٍ		سَرِقَـاْتُهُمْ حَسَّـاسَةٌ بَلْ مُرْهَفَـــــهْ
حِبْرُ الْمَحَابِرِ قَدْ تَنَجَّسَ مِنْهُـمُ		وَقَدِ اسْتَقَـاءَ الْخُبْـثُ لِلْمُتَزَلِّفَـــــهْ
ارْمِ الطَّغَاةَ بِمَا وَلَيْتَ بِهِمَّـــةٍ		اسْـقِ الْحَمِيْمَ بُطُونَ أَهْلِ الْعَجْرَفَـهْ
شَذّوا عَلَى الآفَاْقِ فِي أَسْمَاْئِهِمْ		(نَجَّارُ) صَاْرَتْ (آلَ سَلْمَاْنَ) الصِّفَهْ
(حَلَبِيُّ) زَمَّارُ الطُّبُولِ وَمَلْكُهَـاْ		سَرِقَـاْتُهُ أَنْغَامُهَـا مُـتَحَسِّفَـــــــهْ
إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْهَاْ وَأَبْصِرْ سِحْرَهَاْ		دَارٌ تَبُـثُّ شُجُونَهَـاْ وَالْمَعْرِفَـــــهْ
تَمْضِـيْ بِنُورِ اللهِ تَسْطَعُ فِي الْوَرَى		بِأَبِي صُهَيْـبٍ عَيْنُهَـا مُتَعَطِّفَـــــهْ
قَدْ دَكَّ حِصْنَ الْمَارِقِيْنَ وَجَزَّهُـمْ		قِطْعَاْنُ بَغْيٍ فِيْ رِيَـاْحٍ عَاْصِفَـــهْ
(مَشْهُورُ) مِنْ بَطْنِ الرَّسَائِلِ غَرْفُهُ		(نَوَرِيُّ) يَحْلِبُ كُلَّ شَاْةٍ مُشْرِفَـــهْ
بَلَغَتْ بِهِ السَّرِقَاتُ حَدَّاً فَاْضِحَـــاً		وَلَهَا رَوَائِحُ فِي الْمَجَاْلِسِ هَاْتِفَـــهْ
يَتَنَعَّمُونَ النَّـارَ فِي أَجْسَاْمِهِـــمْ		وَقُصُـورُهُمْ وَيْلٌ وَشُهْبٌ خَاطِفَـــهْ

جَعَلُوا يَنَابِيْعَ الْحَقِيْقَـةِ عِنْدَهُـــمْ		قَالُـوا غَدَتْ فِي كَنْفِنَا مُسْتَلْطِفَـــهْ
هِيَ قَوْلَةُ السَّكْرَانِ بَعْدَ غِيَابِـــهِ		أَوْدَاجُـهُ نُفِخَتْ بِـزُورِ اللَّفْلَفَـــــهْ
ظَنُّوا بَأَنَّ لِحَاْهُمُ سَتَصُونُهُـــمْ		لَكِـنَّهُمُ حُمُـرٌ تَظَـلُّ مُكَشَّفَـــــهْ
*[هُمْ فِرْقَةٌ زَعمُوا الجماعةَ فُرْقَـةً		هذا لَعَمْـرِي بِدْعَـةٌ مُسْتَـأَنَفَـــــهْ
قَدْ حَاوَلُوا نُكْراً لجهلِ فيهُـــمُ		عَن غيرِ عِلْمٍ مِنْـهُمُ والمعـرِفَـــهْ
أَنَّى لَهُمْ عِلْمٌ بِهذَاْ إنّـَهُـــــمْ		حُمُـرٌ لَدَى أهلِ الحقائقِ مُوْكَفَـــهْ
بُرْهانُهُ لا شَكَّ لَـوْلا أَنَّهُـــــمْ		حُمُرٌ لَكانَ لَهُـمْ عُقولٌ مُنْصِفَـــهْ
شَهَواتُهُمْ غَلَبتْ عُقُولَهُـمُ لِـذا		أبداً تَـرَى أَقْوالَهمْ مُسْتَضْعَفَـــهْ
فَتَجمَّعَتْ آراؤُهُمْ في غَيِّهِـــمْ		وَتَفَـرَّقتْ عن رُشْدِهِمْ مُتَحَرِّفَـــهْ
هُمْ أَمَّـةٌ تَرَكُوا الهِدَايةَ وامْتَطَـوْا		طُرُقَ الضَّـلالِةِ والهوى مُتَعَسِّفَـهْ
رَكِبـوا بِحَـارَ عَمايةٍ وغِوايـــةٍ		غَرِقتْ مَـراكبُهم بريحٍ مُعْصِفَـــهْ
هُمْ زُمْـرَةٌ هَامتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُـمْ		كَالْهِيمِ في الأرضِ الفَلاةِ مُخَلَّفَـــهْ
عِـزَةٌ أَذَلَّهُمُ الإلـهُ بِعـــــزَّةٍ		ثُـبَةٌ ذَوُوا جَبُّورَةٍ مُتَغَطْرِفَـــــهْ
لَعِصَابَـةٌ لَعِبَتْ بِهِـمْ أَهْوَاؤُهُـمْ		عُمْيٌ تَنَاهَتْ في العَمَى مُتَلَهِّفَـــهْ
هُمْ عُصْبَـةٌ قَدْ حَكَّمُوا آرَاءَهُـمْ		في الدِّين تَلْقاها غَدَتْ مُتَصرِّفَـــهْ
مَـلأُوا صَحائِفَهُمْ بِكُلِّ قبيحـــةٍ		مِنْ بِدْعَـةٍ شَنْعَاءَ غيرِ مُؤَلَّفَـــهْ
أَقْوالُهُم ألفـاظُ زُورٍ مَا لَهَـــــا		مَعنىً وصَوتٌ كالطَّبولِ مُجَوَّفَـــهْ

فَلِذا افْتُضِحْتُم في الأَامِ فأَصْبَحَتْ		عَوْرَاتُكُمْ بينَ الوَرَى مُتَكَشَّفَـــــهْ
وبنَيْتُمُ داراً على مُسْتَنْقَـــــعٍ		وَجَعلْتُمُوها بِالْقَذاةِ مُسَقَّفَـــــــهْ
مـا عِندَكم إلاّ البَلادَةُ والقَمَـــــا		ءَةُ والسَّفَاهةُ والْخَنَا والعَجْرَفَـــــهْ
أَنْتُمْ عَبِيدُ بُطونِكم وفُروجِكـــمْ		ونُفوسُكمْ في كلِّ شَرٍّ مُسْرِفَـــــهْ
ما تَعْرِفونَ سِوى القُدورِ وهَمُّكم		أَنْ تَغْرِفُوا منها الطَّعامَ بِمِغْرَفَـــهْ
فَمَتى نَهَضْتُم لِلولايةِ يا بَنِـي اللّـ		ـحْمِ السَّمِينِ ويا أسارَى الأَرْغِفَـــهْ
أَرْواحُكُمْ مَسْحُورةٌ وعُقولُكُـــمْ		مَسْلُوبةٌ أَبْصارُكمْ مُتَخَطِّفَـــــــهْ
وَرَكبتُمُ مَتْـنَ الغَوَايَـةِ ثُمَّ قَـــدْ		قَفَّيْتُمُوها بالضَّلالةِ مُرْدَفَـــــــهْ
جُرْتُـمْ وقُلتُم إنَّكُمْ (سَلَـفِيَّـــــةٌ)		لا والذي جَعَلَ القُلوبَ مُصَرَّفَـــهْ
زَلَّـتْ بِكُمْ أَقْدامُكم بـمَزَلَّـــــةٍ		تَهْوِي إلى دَرْكِ الشَّقَا مُتَزَحْلِفَـــهْ
صَدِئَتْ مَراياكُـمْ فأَنَّـى تُجْتَـــلَى		فيها عَرائِسُ بالجَمَالِ مُشَرَّفَـــــهْ
ومَتى تَكونُ لَكُم ولايـةُ ربِّكـــمْ		وقُلوبُكُمْ عَن طُرْقِها مُحْرَوْرَفَـــهْ
قَدْ جادَلُونا باللِّسـانِ فَجُدِّلُـــــوا		بِالبِيضِ والسُّمْرِ الْقَناةِ مُثَقَّفَـــــهْ
حتى تَقصَّفتِ الصِّفاحُ وأصبحتْ		أَرْماحُنا مِنْ طَعْنِهم مُتَقَصِّفَـــــهْ
فعَلَى عُيونِهـمُ سِهـامٌ فُوِّقَـــــتْ		وعلَى رِقابِهـمُ سُيوفٌ مُرْهَفَـــــهْ
وَلَنـا بِحَمْدِ اللهِ ثُمَّ بِفَضْلِـــــــهِ		صُحُفٌ عَلَى الحقِّ الصَّرِيحِ مُصَنَّفَـهْ
صَلَّـى الإلهُ عَلى مُحمّدٍ الــذي		أَبْدَى لنا طُرُقَ الْهُدَى والمَخْرَفـــهْ]*

ملحوظة:

***(١)** الأبيات التي بين المعقوفتين **[ ]** ما بين النجمتين من قصـيدةٍ لشـاعرٍ قديم في الردِّ على بعض أهل البدع، ولم نقف على اسمه.

صِفاتُ السَّلَف:

أما ما يتّصف به السلف - رضي الله عنهم-:

لِلـهِ أحْبابٌ تَكُونُ مَصُونَـــــــةَ		عَمَّـا سِوَاهُ بِالجَمالِ مُكَنَّفَـــــــهْ
وَهُمُ ضَغـائِنُ رَبِّهم وَعَلَيْهِـــــــمُ		بجَلالِه أرْخَى سُتوراً مُسْجَفَـــــهْ
أخْفَاهُـمُ بالـنُّورِ ثُمَّ خَفَاهُـــــــــمُ		وَوُجُوهُهُم بحُلَى السَّنَا مُتَلَفِّفَـــــهْ
هُمُ جُفَّـةٌ حُفَّتْ بِكلِّ جَـمِيلـــــــةٍ		مِنْ رَبِّهـم وبِمَا يُقَرِّبُ مُتْحَفَـــــهْ
مَـلأَ لَقَدْ مَلأَ الإلـهُ صُدورَهُـــــــم		نُوراً فَكانتْ بالضِّيـاءِ مُزَخْرَفَــهْ
نَصَحَتْ جُيوبُهمُ كَمَا أذْيالُهُـــــــم		أضْحَتْ بأَمْوَاهِ الصَّفَاءِ مُنَظَّفَـــهْ
لَهُمُ عَقائدُ في القُلُوبِ صَحيحَـــــةٌ		وَنُفُوسُهُـم مَلَكِيَّةٌ مُتَعَفِّفَـــــــــهْ
وَلَهُمْ خَلائِقُ بالنّـَدَى مَجْـبُولَـــــةٌ		وَعَلَى الخَلائقِ بِالْهُدَى مُتَعَطِّفَـهْ

وَلَهُمْ قُلُوبٌ بالرِّضَا مَعْمُـــــورَةٌ		وَلَهُمْ مَكارِمُ بالْحَوائِجِ مُسْعِفَـــهْ
أَجْسَامُهُـم عَمَّا يَشِينُ نَقِيَّـــــــةٌ		وَنُفُوسُهم عَمَّا يَذِيمُ مُكَفْكَفَـــــهْ
ما اسْتَعْبدَتْهُم شَهوةٌ تَدعُو إلى الصَّـ		ـفْرَاءِ والبَيْضَاءِ لا والزَّخْرَفَـــهْ
كَفُّوا الأَكُفَّ عن السُّؤالِ وَلَنْ تُـرَى		سَـآلَةً مَمْـدودةً مُتَكَفِّفَـــــــــهْ
مَا شَأْنُهـم شُرْبُ المُـدَامَـــةِ لا وَلا		أَكْلُ الحَرامِ ولا غَرَامُ مُهَفْهَفَـــهْ
مَنَعُوا النُّفوسَ عن الحُظوظِ فطاوَعتْ		وَتحرَّجَـتْ عن نَيْلِهَـا مُتَوَقِّفَـــهْ
كَلِفَتْ نفوسُهـمُ بما أَمِرتْ بِـــــهِ		أَلِفَتْـهُ حُبَّاً فِيه لا مُتَكَلِّفَـــــــهْ
مُتَطَلِّـبٌ رُتَبَ الكَمَالِ ذَواتُهـــــم		وَصِفاتُهـم تَعْنُو لَـهَا مُتَلَطِّفَـــهْ
وَلَهُم وَظائفُ مِنْ عِبَـادةِ ربِّهِـــــم		أَضْنَـوا بها أَبْدَانَهم كالأَوْظِفَـــهْ
سَهِرَتْ عُيونُهـمُ إذا نَـامَ الـــوَرَى		في فَرْشِهم طُولَ اللياليِ المُسْدِفَـهْ
أَقْدَامُهُـم تَحْتَ الدُّجَا مُصْطَفَّـــــةٌ		وقُدُودُهُـم كأَهِلَّةٍ مُحْقَوْقِفَـــــــهْ
هَجَرُوا الوَسَـائدَ والْمَوائِدَ والْهَنَـــا		قَوْمٌ بأَنْواعِ النَّعِيمِ مُسَرْعَفَـــــهْ
تَركُوا الفُضُـولَ وَقَدْ رَضُوا بكَفافِهم		أَنْعِمْ بِهِمْ مِنْ حَوْزةٍ مُتَقَشِّفَـــــهْ
صَقَلُوا مَراياهُـم بِمِصْقَلةِ التُّقَـــى		فصَفَتْ وصَارتْ لِلولايةِ مَأْلَفَـــهْ
أَتَتِ الولايةُ وهْيَ خَاطبـةٌ لَهُـــم		مُرْتاحةً مَشْغوفـةً مُسْتَعْطِفَـــــهْ
فَلَهُمْ مِنَ اللهِ الكَريـمِ كَرَامَـــــةٌ		وَقُلوبُهُـم لِقَبُولِها مُسْتَهْدِفَـــــهْ
أَبْدَانُهُـم طَافَتْ بِكَعبـةِ ربِّهِـــــمْ		وَنُفُوسُهُم بِجَنابِـه مُتَطَوِّفَـــــهْ

أَرْوَاحُهُم بِسَعَادةٍ مَقْرونَـــــــــةٌ		بِدَوامِهَا مَسْرورَةٌ مُتَأَلِّفَـــــــــهْ